آليات التواصل اللغوية والبلاغية في الخطاب القرآني سور الطّور والنّجم والقمر إنموذجاً

ساهرة عدنان وهيب صبيحة حسن طعيس
الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية- قسم اللغة العربية

الخلاصة
لما كانت الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية ، أو التبادل الكلامي بين المخاطب والمستمع ، فكان لا بد لهذه الوظيفة من آليات – لغوية وبلاغية – يستعملها المتكلم أو المرسل للخطاب الأدبي لتوجيه ذهن السامع أو المخاطب نحو ما يطرحه من أفكار ، ورؤى ، واقناعه عن طريق التواصل ، بمضمون الخطاب واستلزام سرعة الانجاز ، وتأسيساً على ذلك جاء هذا البحث لبيان هذه الآليات في الخطاب القرآني متمثلاً في سور الطور والنجم والقمر .

Sahira Adnan Sabiha Hasan Taeis
Mustanisiya University - College of basic education - Department of Arabic

المقدمة
تقوم العملية التواصلية على عناصر أساس هي المتكلم والسامع والرسالة والقناة مع وجود عناصر أخرى تحيط بهذه العملية ، وقد وردت قديماً في علم البلاغة وعرفت بـ (علم الايصال)[1] ، كما يسميه ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في سر الفصاحة وهي تراعي فهم السامعين ومقامهم أو ما يدعى بمقتضى الحال أو الوظيفة الافهامية للغة ، بإيصال المعاني وتمكنها من القلب ، فذلك هو البيان عند الجاحظ (ت255هـ) في تعريفه له الذي أراد به أيضاً الفهم والإفهام عن طريق شفرة كشف قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير ... الخ ، وهو ما أفاض به " رومان ياكوبسن في حديثه عن الشعرية فوضع للغة ست وظائف منها الانفعالية ، والشعرية، والمرجعية ، والوصفية الميتا لغوية ، واللغوية ، في كتابة قضايا الشعرية.
وكان للتداولية مساحة واسعة في الدرس اللغوي الحديث ، الذي امتد ليتصل بدراسات لسانية كان أهمها علم اللغة الاجتماعي لاهتمامه بالأفعال الكلامية التي تتصف بتحقيق الانجاز والحدوث في الاتصال الخطابي بين المتكلم والمستمع، ومن ثم فالوظيفة الاساس للغة هي الوظيفة التواصلية ، أو التبادل الكلامي بين المتكلم الباث للملفوظ نحو متكلم آخر يرغب في سماع الرسالة أو إجابتها مستمعاً للمبثوث ، والتواصل معه على وفق الملفوظ الذي أصدره المتكلم ويستجيب له مجادلة أو حجاجاً ، أو إقناعاً ، أو إنجازاً واستلزاماً .
وعرف التواصل بأنه " عملية جعل الفرد أو مجموعة متموضعة في عنصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي ينشطها محيط آخر متموضع في عهد آخر من نقطة (ص) من مكان آخر مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينها "[2]، وبذلك فهو يحقق الترابط بين الأفراد ويدعم التفاعل الاجتماعي ، ويحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع وتماسكه عن طريق السياق وأهميته في المعنى ؛ كون المعاني لا يمكن تحديدها إلاّ بمعرفة سياقها الذي وردت فيه ، وإذا كانت العملية التواصلية تقوم على الإفهام والإمتاع كما ورد في البلاغة العربية قديماً ، فانها تقوم على الإقناع والحجاج أيضاً ، إذ يعدّان غاية من غايات التواصل ، إذ يستميل المُلقي للخطاب المتلقي بعدة طرائق من أجل اقناعه .
وعند المحدثين يقصد بالبيان التواصل كما جاء في رأي الدكتور نصر حامد أبو زيد بأن البيان الأبناء هو القدرة على التواصل بهدف نقل الخبرة والمعرفة من جيل إلى جيل داخل المجتمع الواحد أو من مجتمع إلى مجتمع .
وعبد القاهر الجرجاني جاء بنظرية النظم فوضع حدوداً لتعريف اللفظ وبيان معناه والعلاقة الحميمية بين اللفظ ومعناه ، وائتلاف الكلمة المفردة في تركيب لتصير صورة تفيد بها غرضاً من الاخبار ، والأمر ، والهز ، والاستحباب ، فتؤدي الجملة معنى من المعاني ومراعاة الرتبة في الحروف ونظم الكلام .
وتعددت مصطلحاته عند الغرب ، إذ إنّ دلالة التواصل معجمياً من اتصال ووصل وإبلاغ ، بمعنى الإخبار والمخاطبة والتخاطب ، وغالباً ما يستعمل الإيصال بمعنى الإبلاغ وهو تعريف البلاغة العربية قديماً بانها لغة الإفهام والإيصال[3]، ومن ثم خصص لكل أسلوب من أساليب الكلام فعلاً تواصلياً توجيهياً بواسطة اللغة ليتسع الكلام بما يسمى بالتواصل الاجتماعي والثقافي والشخصي ... الخ .
وقسم البحث على محورين هما :
الأول : الآليات اللغوية :
لأفعال الكلام طاقاتها التداولية في الخطاب والحوار ، لاستلزامها إقبال المخاطب وحمله على إنجاز فعل معين ، وتكمن دلالاتها في زيادة التواصل والمواصلة بين الطرفين ومشاركتهما في الحوار ومنها :
أولاً : الاستفهام : في اللغة يعني طلب الفهم ، يقال : " فهمتُ الشيء فهما عرفته وعقلته ، وفهّمتُ فلاناً وافهمته عرّفته وعقّلته " [4] .

أما في الاصطلاح فيراد به " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً للسائل من قبل"[5] ، وسمّاه بعض النحاة بالاستخبار[6] ، وفرّق بعضهم بين الاستفهام والاستخبار قائلاً : " إن الاستخبار أول ؛ لأنك تستخير فتجاب بشيء فربما فهمته ، وربما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم " [7]

والاستفهام نوعان : أحدهما يقوم على الأصل اللغوي وهو الاستفهام الحقيقي الذي يكون ظاهره موافقاً لباطنه ، كسؤالنا عما لا نعلمه ، نحو قولنا : من رأيت ؟ وما عندك ؟ والآخر هو المجازي الذي يخرج عن الأصل اللغوي إلى معانٍ مجازية،[8] وهذه المعاني هي التي يطلق عليها التداوليون المعاني السياقية وتستفاد هذه المعاني من الاستفهام بكونه لفظاً ، ومن قرائن الحال بكونها معنى مقامياً [9].

ويعد الاستفهام من أهم آليات التواصل اللغوية التي يستعملها المرسل لتوجيه ذهن المخاطب وتسيير الخطاب تجاه ما يريده لا حسب ما يريده الآخرون .

وقد تبوأ الاستفهام مرتبة متقدمة من بين هذه الآليات في هذه السور المباركة؛ لأنه يؤدي دوراً كبيراً في الإقناع عن طريق جلب المخاطب في عملية الاستدلال ، وغاية تواصلية يريدها المتكلم في تحقيق المراد من الخطاب والقصد منه ، فكل فعل كلامي قائم على مفهوم القصدية ، وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية ، وتعد تلك المفاهيم قيمة حوارية كامنة في أبرز النصوص التي تنطوي على تلك الأفعال فتشكل عوامل إقناع وتأثير [10].

وقد اتخذ الاستفهام دلالات مستلزمة متعددة مغايرة لدلالته الأصلية التي وضع لها ، ومن أبرز هذه الدلالات في هذه السور الكريمة ما يأتي :

- **الانكار :**

يراد به اظهار عدم الرضا عن قول أو فعل ما ، وقد عدّه الجرجاني (ت471هـ) أحد أربعة مقاصد للاستفهام المجازي[11] ، وقد ورد الاستفهام بهذا المعنى في آيات متعددة من هذه السور المباركة ، ومن ذلك قوله تعالى : " أَم للإنسانِ ما تمنَّى " النجم: ٢٤ ، فقد خرج الاستفهام في هذه الآية الكريمة عن معناه الحقيقي الى معنى مستلزم وهو الانكار ، إذ المعنى " ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الأمور"[12]، فجاء هذا الاستفهام ابطالاً لظنون الكفار في شفاعة الأصنام لهم ؛ ذلك أن لله الآخرة والأولى[13].

ومن ذلك أيضاً قوله عزّ وجلّ : " أَءُلقيَ الذِّكر عليهِ من بيننا بل هو كذَّابٌ أَشِر " القمر: ٢٥ ، فالاستفهام في هذه الآية خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الإنكار، إذ أنكر الكفار أن النبي (ص) مخصوصٌ بالوحي من بينهم ، وفيهم من هو أكثر مالاً وأحسن حالاً [14] ، وقد يبلغ الانكار حد التوبيخ فيسمى بالانكار التوبيخي[15] ؛ لأن التوبيخ يصبح جزءاً أصيلاً من الاستفهام فيكون على " معنى لم كان أو لم يكون ، نحو : أعصيت ربك ؟ أو تعصي ربك ؟ "[16] .

وقد جاء الاستفهام بهذا المعنى منتقلاً من معناه الحقيقي في مواضع متعددة من هذه السور الكريمة ومن أمثلة ذلك قوله تبارك وتعالى : " أَكُفَّارُكُم خيرٌ من أولَيائِكم أم لَكُم برآءةٌ في الزُّبُر "القمر: ٤٣ ، فنجد أن الاستفهام في هذه الآية اتخذ دلالة مستلزمة هي الانكار التوبيخي الذي دل عليه السياق ، فالمعنى " أكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار الذين أحللت بهم نعمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون حتى لا أعذبهم " [17].

- **التقرير :**

وهو أحد المعاني المستلزمة التي يخرج إليها الاستفهام ويعني " حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده نفياً أو ايجاباً [18]، وقد خرج الاستفهام إلى هذا المعنى في قوله تعالى : " أَم خَلَقُوا السموات والأَرضَ " الطور: ٣٦ ، فالاستفهام في هذه الآية الكريمة ليس استفهاماً محضاً ، وإنما أريد به تقرير النفي ، أي ليس الأمر كذلك ، بأنهم ما خلقوا السموات والأرض فيكونوا شركاء لله [19].

- **التوبيخ :**

ويراد به التأنيب واللوم ، ومن الآيات التي خرج فيها الاستفهام عن معناه الأصلي إلى هذا المعنى المستلزم قوله تبارك وتعالى : " أَفَسِحرٌ هذا أم أنتم لا تُبصِرُون "الطور: ١٥ ، فمعنى التوبيخ واضح في هذه الآية الكريمة ، إذ استحق الكفار التأنيب واللوم على ما كانوا يقولونه في الدنيا من أن القرآن سحر[20] ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : " أَم لَهُ البناتُ ولَكُمُ البَنُونَ " الطور: ٣٩ ، إذ خرج الاستفهام في هذه الآية عن دلالته الحرفية إلى دلالة مسلتزمة هي التوبيخ ، الذي مداره تأنيب وتقريع الكفار لتفضيلهم جانب أنفسهم على جنابه عز وجل حيث جعلوا له تعالى الاناث واختاروا لأنفسهم الذكور[21]، ومن ثم كان الاستفهام أكثر الأساليب الانشائية وروداً ، لكثرة معانيه ، وقدرته على التعبير والتأثير في المتلقي وتحريك شعوره واستمالته واقناعه مولداً بذلك قوة انجازية [22].

- **التعجب :**

هو " استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب " [23]، وهذه الدلالة المستلزمة للاستفهام وردت في أكثر من آية في هذه السور المباركة ومن أمثلة ذلك قوله جلّ وعلا : " فَكَيْفَ كانَ عذابي ونُذُر " القمر: ١٦ ، فالاستفهام في هذه الآية لم يرد على حقيقته وهو طلب الفهم أو الاستفهام عن ماهية العذاب والنذر بل تجاوز ذلك لإفادة معنى آخر هو التعجب من شدة هذا العذاب الموصوف " [24]، ذلك أنه كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف[25] ، ومن الاستفهام الذي دل على التعجب قوله تبارك وتعالى : " أَفَرَءَيتَ الذي تولَّى "النجم: ٣٣ ، فالاستفهام هنا لم يطلب به فهم أو إجابة عمن تولى ، وإنما اريد به التعجب من حال الذي أعرض عن اتباع الحق والثبات عليه[26] .

- **التهكم :**

هو أحد الدلالات المستلزمة التي دل عليها الاستفهام في هذه السور المباركة ، ويعني التهزؤ[27]، وقد جاء الاستفهام بهذا المعنى في قوله تبارك وتعالى : " أَفَتُمارونَهُ على ما يَرَى " النجم: ١٢ ، فالاستفهام في هذه الآية الكريمة لم يُردْ به طلب الفهم ، وإنما أريد به التهزؤ بالمشركين الذين جادلوا الرسول (ص) في شيء رآه وأبصره [28]، جدالاً يرومون منه دفعه (ص) عما رآه وعلمه [29].

مما تقدم يتبين أن الاستفهام في هذه السور المباركة خرج عن معناه الحقيقي متخذاً دلالات مستلزمة جعلته من أهم آليات التواصل اللغوية ، وعوّل عليه الخطاب القرآني في العملية التواصلية ، والحجاجية في جلب القارئ والمستمع في عملية الاستدلال فيشرك القارئ بحكم قوة الاستفهام وخصائصه إذ أنه يخدم مقاصد الخطاب ، ويؤدي أثراً اساسياً في الإقناع ، عن طريق الوظائف المذكورة سابقاً من الإنكار ، والتقرير ، والتهكم ... الخ ، فجاء ليؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إقناع المتلقي لتطلبه جواباً فيحتاج إلى تفكير ، وجواب ومن ثم حمله على الإقرار والإقتناع بالفكرة[30] .

ثانياً : الأمر

الأمر في اللغة هو نقيض النهي يقال : أمره يأمره أمراً فأتمر ، أي : قبل أمره[31] .

وهو في الاصطلاح يعني " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام مع الأدنى ، والدعاء مع الأعلى ، والإلتماس مع النظير ".

وتتمثل العناصر المكونة للدلالة الحقيقية للأمر فيما يأتي:

- عنصر العلو : ويقصد به أن تكون مكانة الآمِر أعلى من مكانة المأمور ، كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق ، والسيد بالنسبة لخادمه ، والأستاذ بالنسبة لتلميذه .
- عنصر الاستعلاء : يتصل هذا العنصر بهيأة الظن وطبيعة الأداء الصوتي للأمر ، إذ يكون كلام الآمر فيه نوع من الغلظة والقوة سواء كان الأمر ذا مكانة عالية أم لا .
- عنصر الإمكان : والمقصود به أن يكون القيام بالفعل المأمور به في قدرة المخاطب .
- عنصر الزمان : ويراد به أن يكون المطلوب بالأمر هو القيام بالفعل بعد وقت التكلم .
- عنصر المصلحة : وهذا يعني أن الفعل المأمور به يمثل مصلحة للآمر ويحدده دلالة صيغة الأمر .
- عنصر التقويض : ويقصد به أن تنفيذ الأمر المراد القيام به يقع على عاتق المأمور .

ويُعد الأمر ضمن الآليات اللغوية التوجيهية[32] ؛ لأنه يوجه المرسل إليه إلى خيار واحد عليه الالتزام به على جهة الوجوب ، وهذا الوجوب لا يتحقق إلا بوجود الصيغة والسلطة ، ومن ثم فإنه – أي الوجوب ليس مسألة لغوية وإنما هي لغوية تداولية [33] .

وقد يخرج الأمر عن قصد التوجيه إلى مقاصد أخرى يحددها السياق ، وهذه المقاصد تسمى لدى التداوليين بالمقاصد أو المعاني المستلزمة .

ومن أبرز هذه المعاني التي دل عليها الأمر في هذه السور المباركة ما يأتي :

- **التوبيخ :**

وقد جاء الأمر دالاً على التوبيخ في آيات متعددة من هذه السور المباركة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " ذُوقوا مَسَّ سَقَرَ " القمر: ٤٨ ، فالأمر الذي جاء بصيغة الفعل (ذوقوا) ، انتقل من دلالته الصريحة إلى دلالة مستلزمة هي التوبيخ ، إذ وبّخ الله المكذبين للنبي محمد (ص) ، بقوله تعالى لهم (ذوقوا) ، أي قاسوا عذاب جهنم وألمها[34] .

- **التهكم :**

وهو من الدلالات المستلزمة التي خرج إليها الأمر في هذه السور المباركة ، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : " قَل تَرَبَّصُوا فَإِنّي مَعَكُم مِّنَ المُتَرَبِّصِينَ " الطور: ٣١، فالأمر في هذه الآية الكريمة المتمثل في الفعل (تربصوا) انتقل من معناه الحقيقي إلى معنى مستلزم هو التهكم ، إذ قال لهم عليه الصلاة والسلام (متهكماً بهم : إني منتظر هلاككم كما تنتظرون هلاكي[35]) .

- **التعجيز:**

وقد دلّ الأمر على هذا المعنى في عدة آيات من هذه السور المباركة ، ومن ذلك قوله عز وجل : " فَلْيَأْتُوا بِحديثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادقينَ " الطور: ٣٤ ، فالأمر في هذه الآية الكريمة جاء بصيغة الفعل المضارع المسبوق بـ (لام الأمر) وهو قوله (فليأتوا) ، إذ خرج هذا الأمر عن معناه الأصلي إلى معنى التعجيز ، أي تعجيز المشركين عن الإتيان بكلام مماثل للقرآن في نظمه وبيانه ، إن كانوا صادقين في ادعائهم بأن محمداً (ص) قد افتراه[36] .

- **التسلية :**

وهو أحد المعاني المستلزمة التي خرج إليها الأمر في هذه السور المباركة وذلك في قوله تعالى : " فَتَوَلَّ عَنْهُم يَومَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيءٍ نُّكُرٍ " القمر: ٦ ، فالأمر المتمثل في قوله (فتولَّ) لم يقصد به معناه الحقيقي وهو طلب التولي عنهم في يوم النفخ في الصور[37] ، وإنما خرج إلى معنى مستلزم هو تسلية للنبي (ص) ، وتطمين له بأنه لم يقصر في أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بتأديتها[38] .

- **التهديد**

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى دلالة مستلزمة هي التهديد ، ومن الآيات التي خرج فيها الأمر إلى هذه الدلالة في هذه السور المباركةقوله عز شأنه: " فَذَرْهُم حَتَّى يُلَقُوا يَوْمَهُمُ الذي فيهِ يُصْعَقُونَ " الطور: ٤٥ ، الأمر في هذه الآية الكريمة يتمثل في الفعل (ذرهم) ، أريد به تهديد الذين لا يؤمنون " كقول السيد لعبده الجاني لمن ينصحه دعه فإنه سينال جنايته " [39] .

ونخلص مما سبق إلى أن الأمر كان له أثرٌ كبير في التواصل بكونه آلية لغوية مهمة ، بل لغوية تداولية ؛ لأنه في هذه السور المباركة لم يأتِ بمعناه الصريح الذي يتمثل في طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ، وإنما خرج عن هذا المعنى متخذاً معاني مستلزمة استفيدت من السياقات التي ورد فيها الأمر .

ثالثاً : القسم :

القسم في اللغة يعني اليمين ، جمعه أقسام ، فيقال : " أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه حلف له وتقاسم القوم تحالفوا " [40] .

وهو في الاصطلاح ((يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من ايجاب أو جحد ، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى فالجملة المؤكَّدة هي المقسم عليه، والجملة المؤكِّدة هي القسم والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به))[41].

والقسم في اللغة العربية من أهم طرائق توكيد الكلام وإظهار معانيه ومقاصده على النحو الذي يرومه المتكلم ، إذ يؤتى به لدفع انكار المنكرين ، وهو من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه ، قال سيبويه (180هـ) : " اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك قولك : (والله لا فعلتّ)"[42] ، كما أنه يساعد السامع في استنباط الدليل فيشعره أنه اهتدى إلى معرفة الحق بنفسه ، ذلك أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى ، فيقرع أذني المخاطب فيجعله يترقب ما بعده ثم يأتي الدعوى فيسهل قياده إليها .

وقد يخرج القسم عن الغرض الأصلي الذي يُؤتى به من أجله وهو التوكيد ، ويتخذ مقاصد مستلزمة تستفاد من السياق الذي يرد فيه ، فيكون من أهم آليات التواصل ، وقد كان في هذه السور المباركة من أبرز هذه الآليات ، إذ كان له دور بارز في عملية التواصل ؛ وذلك من خلال المقاصد التي دل عليها ومن أهم هذه المقاصد ما يأتي :

- **التشريف والتكريم والتذكير**

وهذه الدلالات المستلزمة خرج إليها القسم في قوله جلّ وعلا : " والطُّورِ وكتَابٍ مَّسْطُورٍ " الطور: ١ – ٢ ، فقد أقسم الله تعالى بالطور وهو اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عليه السلام) تشريفاً له وتكريماً وتذكيراً لما فيه من الآيات[43] .

- **التنزيه :**

وهو أحد المعاني المستلزمة التي دل عليها القسم في قوله تعالى : " وَالنَّجمِ إِذا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى " النجم: ١ - ٢ ، فالقسم في هذه الآية الكريمة لم يأت بمعناه الأصلي وهو التوكيد وإنما خرج إلى التنزيه ، أي تنزيه الرسول (ص) عن الضلال في علمه والغي في قصده ، فهو عليه الصلاة والسلام مهتدي في علمه، حسن القصد ، ناصح للأمة بعكس ما عليه أهل الضلال من فساد العلم ، وفساد القصد[44] .

- **التنبيه :**

وقد يخرج القسم عن معناه الحقيقي إلى التنبيه ؛ وهو من المعاني المستلزمة التي تستفاد من السياق الذي يرد فيه القسم ، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه وتعالى : " وَالبيتِ المَعْمُور والسَّقْفِ المَرفوعِ والبَحرِ المَسجُور " الطور: ٤ – ٦ ، إذ اتخذ القسم في هذه الآية الكريمة معنى مستلزماً هو التنبيه ، فقد أقسم تعالى بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم قدرته على أن عذاب الذين أشركوا به حق وليس له دافع يدفعه عنهم [45].

ونستنتج مما تقدم أن القسم كان من آليات التواصل اللغوية المهمة ؛ ذلك أنه عندما يقرع أذني المخاطب يجعله مصغياً لقول المرسل فيساعده في استنباط الدليل، ومن ثمّ قبول قوله أو إنكاره .

الثاني : الآليات البلاغية ودورها في تحليل الخطاب التواصلي :

- **علاقات المشابهة :**

التشبيه هو " دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه المذكورة ... "[46] على الرغم من تغايرهما ؛ لأن المشبه به غير المشبه ، ومن ثم فقد تنوع التشبيه وامتد على طول سورة القمر ، فكان مهيمنة بلاغية أسلوبية بارزة ، وأما جمالية الصورة التشبيهية فهي تواردها بأنواع مختلفة بين المرسل ، والبليغ ، والمجمل وغيرها ، وتراصفها في سورة واحدة ، والصورة تقوم على أساس المقارنة بين شيئين بينهما علاقة مشابهة من قريب أو بعيد وإثارة حالة المتلقي المترقب لها بداعي التواصل معه في تقريب الدلالة .

والصورة مقوم أساس من مقومات الخطاب التواصلي وإحدى أهم آلياته التواصلية ؛ لتعبيرها عن موقف ذاتي وطريقة خاصة في التفاعل مع المدرك الحسي أو المجرد ، أو الخيالي ، مما يجعلها تتصف بالفاعلية والحركية والمرونة ، ويسهم في تشكيلها تشبيهية أو استعارية أو كنائية ، وتصويرها الأبعاد النفسية والعاطفية والفكرية ، ومن ثم كان هدف البيان يخدم مقصدية المتكلم بحسب سياقات التخاطب بالدليل والحجة والشاهد ، وليس بالتحسين الأسلوبي فقط ، وهو بذلك يكتسي طابعاً حجاجياً ، فيغدو طالب الصورة البيانية طالباً للاستدلال ، فوظيفة الصورة استدلالية حجاجية ؛ لأنها عملية انتقال من معنى إلى آخر ، أو من الدلالة الوضعية إلى الدلالة الفعلية الأولى دلالة مطابقة ، والثانية دلالة مستلزمة ، أما التخييل فلا يكفي وحده لتحقيق وظيفة البلاغة الإقناعية ، لأنها تعتمد الشاهد والدليل ، والاستدلال ليس عملية عقلية استنباطية محضة بل عملية خطابية ، فلا يخرج عن دائرة التشبيه والاستعارة ، وبشكل أعم عن المجاز[47].

وقد ورد التشبيه في سورة القمر في قوله تعالى :

1- " خُشَّعاً أَبصارُهُم يَخرُجُونَ مِنَ الأَجدَاثِ كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنتَشِر " القمر: ٧ .
2- " تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ " القمر: ٢٠
3- " إِنَّآ أَرْسَلْنا عَلَيْهِم صَيْحَةً واحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ " القمر: ٣١
4- " كَذَّبُوا بِأَياتنا مُلِّهَا فأَخَذْنَاهُم أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ " القمر: ٤٢
5- " وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ " القمر: ٥٠

وقد عبرت الصور التشبيهية عن موقف في حكم تصوير الكافرين المنافقين والمعارضين ، فكانت الصورة ذات دلالة رمزية جماعية ، إذ تكون جهة العذاب من تلك الدلالة موحية على الصعيد الجماعي لهم وإخضاعهم وتذريتهم كالجراد ، وتشظيهم من الصيحة كالهشيم ، حتى أخذهم بأنواع العذاب بقوة العزيز الجبار المقتدر ؛ لبيان السلطة والحكم لله الواحد القهار ، وسلطة التخويف والترهيب والترعيب على الصعيد الجماعي لتمثيل قيمة ونظم ودستور اجتماعي نظيف للمجتمع من خلال نظام القيم الذي يطرح أمام الجمهور المتلقي ؛ تمهيداً لحملهم على إنجاز فعل الترك مستقبلاً للمشين والمسيء من الأخلاق ، واجتناب الكبائر وترك الفعل الرديء.

وللصورة التشبيهية أثر واضح في صنع الجهة التقريبية في موقف الكاتب من ملفوظه ذاته ، فالمزية في التشبيه كامنة في الإثبات لا في المثبت ، أي أنها كامنة في درجة حكمنا على المعنى ووثوقنا به لا في المعنىذاته[48] .

وكان استعمال حرف التشبيه (كأن) الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشبه في " كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنتَشِرٌ " ، " كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ " وبالمشبه به عند التشبيه بالكاف في " فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ " ، حتى إذا جاء على آخرهم وأهلكهم بالعذاب ، يرون قوة وسلطة الخالق تعالى التي جاءت في التشبيه البليغ حجة عليهم " فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ " ، فأضفى طابع الموضوعية بالإخبار عن العذاب واحداثه لتوضيح هيأتهم وصورتهم وهم في الهلاك والعذاب رغبة في إقناع المتلقي والتواصل معه وحضوره الصورة وتقريبها وحمله على إنجاز فعل الترك للمعاصي والتمسك بالدين ، وهو منهج في الإصلاح يهدف إلى تغيير وضع قائم بالحجة والإقناع انطلاقاً من توظيف آليات حجاجية تسهم إلى حدّ ما في التأثير في عقل المخاطب ونفسه وتوجيهه نحو النتيجة توجيهاً يجعله مقتنعاً بها ، إذ إن بيرلمان أشار إلى أن الصورة البلاغية ليست صوراً فنية ، جمالية ، تزيينية وظيفتها الإمتاع فقط ، كما هو سائد في البلاغة التقليدية ، بل هي من طبيعة الحجاج والإقناع باعتبارها بلاغة جديدة تتعارض مع الصور البلاغية والمحسنات البديعية فقد تصبح من التقنيات التداولية الحجاجية التي تستعمل في الخطاب الإقناعي ؛ لإقناع المعاندين واستجلاب موافقتهم ورضاهم ، وهو هدف الرسالة التواصلية[49]بشرط قراءة النصوص قراءة بلاغية على أساس الحوار لا على أساس الظن والتخمين، و(يخرجون من الأجداث) أي (القبور)

كأنهم جراد، والمعنى أنهم يخرجون فزعين ، يدخل بعضهم في بعض ، ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لأحد منهم فيقصدها ، كما أن الجراد لا جهة له فيكون أبداً متفرقاً في كل جهة ، وإنما شبههم بالجراد لكثرتهم[50] ، و(تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر) أي أسافل نخل منقلع ؛لأن رؤوسهم سقطت عن أبدانهم، وقيل : تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح[51] ، و(إنا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) يريد صيحة جبرائيل ، وقيل: الصيحة العذاب ، فكانوا كهشيم المحتظر وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرضّ الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح ، والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المفتت[52] ، وكالتراب الذي يتناثر من الحائط فتصيبه الرياح فيحتظر مستديرا ، وأخيراً (وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر) أي أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر ، ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر ، أي إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع المخلوقات في قدر لمح البصر في السرعة[53] ، دلالة القوة والجبروت والسرعة في الإنجاز .

وقد تعددت الصور التشبيهية في سورة القمر فجاءت تباعاً لاستقصاء الأحداث والوقوف عليها إذ يسمح التشبيه للصورة بالتفصيل عن طريق الأدوات وتنوعها واستقصاء جوانب الصورة لرسم ملامحها بطريقة تجعلها حاضرة في ذهن التلقي وذاكرته ، فلا يشقى في التعرف عليها ، وتحديد ملامحها بعد معرفة معانيها وتفسيرها.

أما التشبيه البليغ فهو أسمى وأرقى منَ المرسل ، أو المصرّح ؛ لأنه يتساوى فيه المشبه مع المشبه به ، ليس لأنه حذفت أداته ووجهه فقط ، كما هي الحال في" فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ " بل في دلالة التسوية بين المشبه وهو الأخذ من الله سبحانه وتعالى العزيز المقتدر بين المشبه به دلالة العزة والقوة والمنعة لسبحانه تعالى فلا يمكنهم الانفلات من تلك القوة ، وكذلك هي الحال في قوله من سورة الطور : " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ " الطور: ٢٤ والصورة في الوجه الحسن الصبوح للخدمة والصفاء والبياض ، والمكنون المصون المخزون وليس عليهم من مشقة في خدمة أهل الجنة بل في ذلك لذة وسرور إذ ليست تلك الدار دار محنة[54].

وقوله : " وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ " الطور: ٤٤ دلالة على العناد وقسوة القلب عندهم فقد عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لن ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله : "يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ" بعضهُ على بعض ، وهذه إلزامات لعبدة الأوثان على مخالفة القرآن حتى قال تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام (فذرهم) أي اتركهم .

والمتلقي في الصورة التشبيهية مدعو إلى إعمال كفايته الثقافية والمنطقية لتبيين المسار الحجاجي في التشبيه ، فله قوته التي تماثل الإقناع الخطابي البلاغي وهو من الآليات البلاغية التي وظفها القرآن الكريم لتقريب المعنى من المخاطب وعقد حلقة تواصل معه بهدف إقناعه والتأثير فيه[55] ، ومن ثم تكمن جماليتها في حسن الجمع بين المشبه والمشبه به في تأدية الرسالة التواصلية .

- **الاستعارة والمجاز :**

والاستعارة من العارية ((أي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف وتدل عليه الشواهد اختص به ، ثم استعمل في غير ذلك الأصل))[56] ، أي ادعاء معنى الاسم للشيء ، لا نقل الاسم عن الشيء ، إذ يقول الجرجاني بعلاقة الادعاء يحقق علاقة مشابهة تقوم عليها الدلالة الاستعارية التي تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[57] .

والقول الاستعاري قول حواري ، فهو يتكون من مستويين ، مستوى المعنى الحقيقي ، ومستوى المعنى المجازي ، ومن ثم فهو قول عملي إذ تلازم صفته العملية ظاهرهُ البياني والتخييلي في ارتكاز الاستعارة على المستعار منه ، سواء أصرح به أم لم يصرح به ، وغالباً ما يقترن هذا الطرف فيها حالياً ومقامياً بنسق من القيم العليا ، فينزل منزلة الشاهد الأمثل ، والدليل الأفضل فتكون الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همة المستمع نحو الاقتناع بها والالتزام بقيمها[58] .

وتتنوع في السور القرآنية ما بين التصريحية والمكنية ، واللتين لن نقف عليهما بالتعريف بقدر بوصفهما مهيمنين أسلوبين داخل السور الثلاث ، ففي سورة النجم: " مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " النجم: ١٧، فالزوغ من صفات الثعلب التي استعارها للبصر ، وطغى من الطغيان وهي صفة انسانية استعارها للبصر أيضاً ، وكذلك في سورة القمر قوله : " فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ " و " خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ " ، فالطمس والخشوع صفة للإنسان أيضاً ، ومنها أيضاً " فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ " إذ جعل للسماء أبواباً وشبهها بالبيت المتعدد الأبواب ، أو البحر المتعدد السدود حتى اذا ما اندلق الماء وانهمر أثرى ما حوله ، ويمكن حملها على المجاز فتكون العلاقة سببية أطلق السبب وهو فتح الباب ، وأراد المسبب وهو جريان الماء أي (أجرينا الماء) ، وقد جعل للسماء أبواباً على سبيل المجاز وقوله (وفجّرنا الأرض عيوناً) ، إذ جعل للأرض عيوناً من المياه تتفجر وهي من المجاز أيضاً فقد أعطى صفة التفجير للأرض مجازاً وهي ليست لها دلالة الكثرة والتشعب والتشظي في عيون الماء ودلالة السعة والامتلاء والتشبع وكثرة الخير ، أي شققنا الأرض بالماء عيوناً حتى جرى على وجهها .

ويتأتى عمق معنى الاستعارة ، وتفردها عن التشبيه ، أو سطحيته أحياناً من أن الحدود بين طرفي التشبيه تبقى منفصلة في عملية المشابهة إذ يعمل كل منهما منفصلاً عن الآخر بذاتية وتفرد ، بينما تلغي الاستعارة الحدود ، وتدمج الأشياء حتى المتنافرة ؛ لأنها تقوم على مبدأ الانصياع والتميع ، والانصهار بين طرفي التشبيه وتدمجهما حتى المتنافر منهما فلا تقوم على الغيرية ، إذ تعد الطرفين (المشبه والمشبه به واحداً) مما جعلها تقوم على التكثيف والإيجاز ، ومزج المتنافر والمتناقض[59]، ومن ثم إبداع المعنى وابتكاره حتى عُدت في طليعة الفن البياني ، فانطقت الجمادات وسرت الحياة في الأشياء الجامدة عن طريق مفهومي التجسيم والتشخيص ، وامتلكت بذلك الاستعارة طاقة بلاغية فاعلة في عملية التواصل

عن طريق تحفيز الخيال ، وصنع الفجوة (مسافة التوتر) ، والسماح بالانزياح والتكثيف الدلالي ، وهناك تداخل واضح بين المجاز والاستعارة وكأنهما متعاضدان ، وكذلك هي الحال مع التشبيه كما في (تنزع الناس / كأنهم اعجاز) والنزع للأشياء الملبوسة مثلاً أو المغلفة وجاءت بمعنى القلع تقتلعهم ، وقوله (تجري بأعيننا) ، تجري السفينة في الماء بأعيننا ، أطلق المحل وأراد الحال أي بحفظنا ورعايتنا ورحمة من الله.

فكانت الصورة الاستعارية تعكس كثافة عمق التفاعل الكلي بين الذات واللغة والعالم ، فهي عند التداوليين ليست زخرفاً تزويقياً بل قيمة انفعالية تعطينا كثافة المعاني بوجيز الألفاظ فهي وسيلة من وسائل إنتاج الدلالات وتأويلها ، وتكمن حجاجيتها في التغيير الذي تحدثه في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي ، إذ تسمح له بمشاركة المتكلم في الفكرة والدعوى التي يدعيها ، فضلاً عن مشاركته أحاسيسه وانفعالاته[60] ؛ لأنها (الاستعارة) تمكين للمعنى في نفس المتلقي قصد إقناعه والتأثير فيه والتواصل معه وهي أعلى ضروب المجاز في التعبير عن المقصدية الحجاجية والتواصل التداولي ، إذ تستحضر قول المتكلم ومقصديته والسياق التواصلي العام الذي ورد فيه القول الاستعاري ، فهي صورة فنية وضرب من المجاز القائم على التشبيه لقيامها على دعامتين ، المستعار منه وهو الأصل في الصورة ، والمستعار له وهو الفرع فيها،[61]وقدرتها على التفاعلية والتوحد لعلاقة الانصهار والاندماج بين طرفيها ، فتنتقل صفات المشبه به لتترسخ في المشبه ، فضلاً عن كونها من المجاز وقدرتها على الدمج بين العناصر المتنافرة بحسب الاستعارة التنافرية ومن ثم التكثيف اللغوي مما جعل لها صفات الريادة والقوة والثراء للنص ، وتعمد إلى التجسيم والتشخيص ؛ لتمنح النص بناءً فنياً حياً ممتداً إلى هذا اليوم عبر تناقله وتواصله ، فالتشخيص يشد المتلقي للصورة ويجعله أكثر رغبة في متابعتها فهي منزاحة عن المألوف إلى غير المألوف ، وتكمن جماليتها في ذلك الخرق والتكثيف اللغوي ؛ لأنها تعطيك الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ بحسب الجرجاني (ت471هـ)، وهو ما نجده في (ما زاغ البصر وما طغى) و(تنزع الناس) و(فجرنا الأرض) وغيرها ، إذ يصبح للمعنوي كيان وجسم يعرف به ، وكذلك في التوتر الانزياحي (بنخل منقعر) رمزاً للجدب والشقاء ، فتملأ حقل الكلمات بالاستلاب والضمور ، ويتوسع حجم الصورة وفضاءها ليزداد عمقها الدلالي التأثيري فيحقق تواصلاً إبداعياً في جمعه بين الناس وبين أعجاز النخل المنقعر في علاقة مشابهة تحيل المعنوي شيئاً محسوساً في تعبير مجازي طريف يرسخ الرعب في ذاكرة التلقي على امتداد الزمن ، وكذلك (وصفه لليوم بالنحس) استعارة ، وهذا التتابع هو تنوع واكتمال تشكيل البناء الهرمي لها الذي لا تستطيع اللغة الاعتيادية بلورته .

إن الخطاب القرآني نظام تركيبي يتضمن سلسلة من الجمل المتسقة والمنسجمة دلالياً في شبكة العلاقات التداولية للخطاب مما يجعلها تواصلية على امتداد الزمن ، ومتعددة القراءات ، ومن ثم تحقيق عقود تواصلية وأعمال قولية ذات أصول دقيقة؛ كونها حادثاً ذهنياً له ارتباط خاص بالإحساس ، فقد حذف المشبه به وهو البحر ، واستبقى لازمة من لوازمه وصفاته وهي الطغيان ونسبها للانسان ، وكذلك هي الحال في صفة الزوغ والزوغان من صفات الحيوانات أيضاً ولا سيما الثعالب ، وخشعاً أبصارهم ، والبصر لا يخشع وإنما هي الروح الانسانية لكنه استعارها للبصر لتقريب الصورة وتمثيلها ، كنية عن الذلة يقول الزمخشري في الكشّاف : " وخشوع الأبصار كناية عن الذلّة .... " .

الاستلزام الحواري (مبدأ التعاون)

ويعد هذا المفهوم من أهم المفاهيم التي يقوم عليها الدرس التداولي ولسانيات الخطاب ، وقد ظهر هذا المفهوم قديماً في ثنايا كتب البلاغيين العرب ، ومنهم السكاكي(ت626ه) في كتابه مفتاح العلوم ، فكان شكلاً دلالياً يبرز في الخطاب ، إذ لم يحدد المفهوم في ذلك الوقت ، وظهر بمفهومه الجديد عند الغرب ، ومع كرايس في محاولته لوضع نحو قائم على أسس تداولية للخطاب ، فنظر إلى معنى الجملة المتلفظ بها ، ثم المقام الذي تنجز فيه الجملة ، وأخيراً مبدأ التعاون[62] ، ومن ثم كان التأويل الدلالي غير كاف في إعطاء صورة ظاهرية للنص ، بل هناك تأويل دلالي آخر ، أي الانتقال من معنى صريح إلى معنى غير مصرح به (وهو معنى الاستلزام الحواري) فيكون هناك معنى صريح ومعنى مستلزم حوارياً ، وهذا المستلزم جواب هو ما يرمي إليه المتخاطبان والمتحاوران في خلق تواصل بينهما؛ لأجل تغيرات في معلومات كل منهما ، وهذا لا يتم إلاّ بوجود القدرة التواصلية ، ومن ثم لا يمكن فصل الاستلزام الحواري عن نظرية أفعال الكلام التي وردت الإشارة إليها في بدايات البحث .

وقد طور الفيلسوف الامريكي كرايس مبدأ التعاون في كيفية اشتغال اللغة الطبيعية في التواصل بأن المتخاطبين لا يندفعون إلى التبادلات الكلامية إلاّ وهم يسلّمون بالتعاون فيما بينهم لإنجاح عملية التخاطب ولا يتم ذلك إلاّ من خلال التواصل في الكلام والحوار ومشاركته فتحقيق التواصل مشروط بالتعاون.

ومن ثم فهو مبدأ حواري عام يشتمل على مبادئ فرعية هي الكم والكيف والمناسبة والطريقة [63] ، ومن ثم لا بد من قيام عملية تواصل قائم على عناصر أساسية هي متكلم وسامع ورسالة وقناة ، وقد قسم جاكوبسن وظائف اللغة على ست خانات هي المتكلم ووظيفته الانفعالية ، والمتلقي ووظيفته الإفهامية ، وأما النص فمثواه الإرسالية أو الشعرية ، والمرجع يحيل على السياق (مرجعية) والسنن باللغة الواصفة الميتا لغوية ، وقد لا تتجاوز الواقعة الابلاغية حدود المحافظة على التواصل عن طريق أداة الاتصال والوظيفة اللغوية ، وهذا هو انموذجه التواصلي في كتابه قضايا الشعرية .

وصفية سورة الطور والنجم : ولما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد من خلال تكرار القسم الذي يبتدئ به السورة من (6-1) والطور وكتاب مسطور .... الخ ، وكذلك سورة النجم "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى " ، فكان يؤكد في الطور من خلال الخبر الانكاري توكيداً بعد توكيد بأن مع اللام المتزحلق " إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ " إذ يتوعد الله تعالى المكذبين بالويل لهم ، وبما كذبوا فيتوعدهم بالنار التي يكذبون بها[64] .

آيات الاستلزام الحواري التي يظهر فيها القول وجوابه كما في قوله :

- " وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ على بَعضٍ يَتَسآءَلُونَ قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِنَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ " .
- " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ المُتَرَبِّصِينَ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُم بِهَذا أَمْ هُمْ قَومٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤمِنُونَ " ويستمر الخطاب في حوارهم ومحاورتهم حتى الآية(43) .

ففي الآيات الأُول من سورة الطور فسرها المفسرون (أي يتذكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا ، عن ابن عباس وهو قوله : مشفقين خائفين في دار الدنيا من العذاب ، إذ يسأل بعضهم بعضاً عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا العذاب .
وفي النص الثاني من سورة الطور أيضاً حاور الله سبحانه وتعالى رسوله (ص) فقال (فذكر يا محمد أي عظهم) ولا تترك دعوتهم ، وإن اساءوا قولهم فيك " فَذَكِّرْ فَمَآ أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ " وجوابهم في " أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ " فكان جواب الله سبحانه (قل) يا محمد : " تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ المُتَرَبِّصِينَ " أي تربص حوادث الدهر " أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ " أي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول هو تكلف القول ولا يقال ذلك إلاّ في الكذب " بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ " ثم قوله: " فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ " فان لم يقدروا على الإتيان بمثله فليعلموا أن محمداً (ص) لم يتقوله من تلقاء نفسه[65] .

- " وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ " .

وفي سورة القمر :

- " وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّستَمِرٌ " .
- " فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيءٍ نُّكُرٍ " ..... " مُّهْطِعِينَ إِلى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُون هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ " .
- " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ " ، ثم يرد أيضاً الاستلزام الحواري في الآيات :
- " كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ "" فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذاً لَّفِى ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ"" أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ " ، وهذا قوله تعالى وعيداً لهم وحجاجاً عليهم ، أي سيعلمون يوم القيامة إذا أنزل بهم العذاب ، ومن هو الكذاب الاشر والبطر ، (فذكر) جاءت مبالغة في توبيخهم ثم تهديدهم[66] .

فالاستلزام قائم على الجدلية التداولية التي تدرس الدليل الحجاجي داخل سياق حواري ما لمعرفة طرائق الاستدلال والبرهنة العقلية ، ويقصد بالتداولي وجود تواصل وجدل بين الأطراف المتجاورة تتحدث فيما بينها مستعملة الأدلة الحجاجية ، ويتم كل هذا بطبيعة الحال داخل سياق خطابي ما ، وتحلل كذلك في سياقات حوارية حقيقية، والهدف من تصنيف هذه الحوارات ورصد الديناميكية الجدلية ، هو إقناع السامع عن طريق الحوار الإقناعي ونقده مما يساعدنا على فهم الأدوات المستعملة في بناء الحوار الجدلي بالتركيز على السياق ومن ثم اكتناه التأثير والاقناع ، وبحسب دوغلاس والتون ترتبط الجدلية التداولية بمجموعة معايير لتقويم الحجج الموجودة داخل الحوار في سياق خطابي ، ومن ثم يتمثل الطابع التداولي في وجود أطراف تواصلية متعددة ، يتم بينها الحوار أو الجدل بطرح الأفكار ومناقشتها[67] .
فكان تكذيب ثمود قوم (صالح)الرسول كتكذيب الرسل جميعاً ، لأنهم متفقون في الدعوة إلى التوحيد وإن اختلفوا في الشرائع ، فهم لا يتبعون آدمياً مثلهم وكانوا يجدون في ذلك مشقةً عليهم وذهاباً نحو الباطل ، ثم الاستفهام الإنكاري والجحود " أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ " وهو بشر مثلنا وكيف القي عليه الوحي وخص بالنبوة ، ثم اتهموه بالبطر والتكبر ، حتى توعدهم الله يوم القيامة بالعذاب ، ولو رجعنا إلى بداية السورة في الآيات (2، 6 ، 8 ، 9) لوجدنا استلزاماً حوارياً قبلياً ، إذ اجتمع المشركون إلى رسول الله (ص) فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، فقال : إن فعلت تؤمنون، قالوا نعم ، فسأل الله تعالى أن يعطيه ما قالوا ، فقال اشهدوا اشهدوا ، فقالوا: سحرنا محمد[68] ، وكأن الحجة بانت أمامهم ووسيلة إقناع ولكنهم صم الأذان لأن المسلمين أجمعوا على انشقاقه إلاّ المعاندين الذين رأوا الحق ومالوا عن طريقه .
فكان للبلاغة فاعلية في المجتمع وأداة تتخلل المنطق والسياسة والأخلاق ، وهدفها الإقناع والتواصل والوصول إلى الحق والعدالة عبر الاستدلال والجدل والتجارب المستمدة من الأمم السابقة ، ففي تحليل هذه النصوص نكشف عن التفاعل بين الذات المتكلمة والمخاطبين بقصد الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والحوار على مدى امتداد الزمن ، وقراءة النصوص بلاغياً على أساس التداولية الجديدة وأساس الحوار وليس الظن أو التخمين والوهم ، فالهدف من الرسالة التواصلية هو إقناع الآخر واستكشاف ردود فعل المخاطب باتجاه الحقائق والحلول ، إذ يختفي المرسل ليظهر المرسل إليه المستمع المشارك في العملية الإبداعية .
ولعل أراء كرايس الحوارية نصت على التواصل الكلامي من خلال مساهمات الأطراف المشاركة في التخاطب ، التي يحكمها مبدأ عام مقبول من المتخاطبين يسميه مبدأ التعاون القائم على تلبية المتخاطب لما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة أو الوجهة التي اتخذتها -أي جهة المتكلم- وجهة المخاطب، فلا يسمى المتكلم متكلماً إلاّ إنْ كان له قصدٌ بالتوجه إلى سامع يسمعه؛ لأن السامع يقع الكلام في سمعه ليس صدفة وإلاّ لا يكون مخاطباً ، ومن ثم تحدد بذلك قيمته ومعناه [69] .

الخاتمة

- كانت الوظيفة التواصلية للصورة التشبيهية ، والاستعارة هي الوظيفة التوجيهية في الدرجة الأساس بفرض الترهيب والتنفير ممن يخالف ويصد ويعاند ويتعامى عن الدين الحق والصراط المستقيم ؛ لأن لغة التواصل كانت من الحزم والقوة في إثارة صورة الخوف والشدّة في (طغى ، وفتح الابواب ، وتفجير العيون ، والريح الصرصر ، وانتزاع الناس ، والنخل المنقعر) ، كلها أدّت دورها في دلالاتها المجازية .
- إن تحسين الوصف أو تقبيحه يتحقق في الربط بين المعاني المماثلة لها ، فيميل لها القلب أو ينفرها ، والتوجيه للنفس باستقباح تلك الصورة المرعبة المفعمة بالخوف والرهبة ، فاستنهضت النفوس بالتخلي عن الفعل ومواصلة الاعتقاد بوجود الله ورحمته ، ومن ثم كانت هناك وظيفة أخرى معرفية عملت على تنشيط الذهن وإثارته في استقبال الرسالة وتبليغها ، وتنمية المعارف عبر الأجيال ، وأما حجاجيتها التداولية فتكمن في إحداث تغير في المواقف الفكرية والعاطفية للمتلقين واستمالتهم والتأثير فيهم بعد إقناعهم ، وهو محور التواصل معهم .
- المتلقي والقارئ والمرسل إليه من المبثوث الاستعاري ينظر إليها من جهة التأويل ، وانتاج المعنى ، أو من جهة الاستدلال البلاغي من خلال انماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة ، وبحسب الجرجاني في تعريفه للاستعارة ان موضوعها أنك تثبت لها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ ودلالاته .
- إن التداولية تدرس في علم المعاني والبيان ، فتخصص البلاغة بذلك جزءاً للعناية بها ، والحديث عنها تحت اسم الخبر والانشاء وهو التصنيف الأصل عند مدرسة السكاكي ، والقزويني شارح كتاب السكاكي وكل من شرحه من بعده وأما عدّها منهجاً حديثاً في الدراسات اللسانية اللغوية كونها تهتم بالكشف عن الدوافع النفسية للمتكلمين ، وردود أفعال المتلقين وتبين الطابع الاجتماعي للكلام على اعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية .
- ملاحظة علاقات الإسناد في تشكيل الصورة بطريقة انزياحية تركيبية ، أو دلالية ، ومن ثم تنوع الدلالات التي اعتمدها القرآن يؤدي إلى تنوع أنماطها بين البلاغية والحسية والبسيطة والمركبة ، والصورة التشبيهية مأخوذة عن البيئة التي تتصف بالطابع الديني ، وتكمن جماليتها في حسن الجمع بين المشبه والمشبه به في تأدية الرسالة التواصلية ، وإن كان كل واحد منهما لا يحل محل الآخر في محافظته على مسافة الغيرية بينهما ؛ لأن المشبه غيره المشبه به كما في تصوير الأموات في قبورهم وقد خرجوا منها بأنهم (الجراد المنتشر) وهم ليسوا كذلك حقيقة ، بل محاولة لتقريب الصورة صورة الفزع والخوف والكثرة والاختلاط فيما بينهم من دون جهة مقصودة .
- وحين نلج الخطاب القرآني الموسوم ببلاغته الحجاجية ولا سيما فيما وجدنا من آليات الأمر والاستفهام والقسم التي وردت في السور المباركة ، فلا تقف تلك البلاغة عند المحسنات والتقابلات والاسيقة المرصوفة ، بل تتعداه إلى مستوى تتواشج فيه البنى والمعاني وتتعاضد فيما بينها .
- تنوع الاستفهام بين التقرير والانكار والتوبيخ في صيغه البلاغية حتى جاءت أغلب الجمل الاستفهامية تصاعدية في النغم والصوت الحجاجي ظاهرة لغوية بلاغية في أغلبها تحتوي الخطاب الذي مداره قول للإقناع في مجال المحتمل، فهو حوار يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع ، باستخدام الدلائل العقلية والعلمية واللغوية والواقعية ، ضمن ما يندرج حديثاً في درس الاعجاز القرآني وما تسعى إليه الدراسات السيميائية في التواصل عن طريق دراسة أساليب التواصل والوسائل المستعملة بقصد التأثير وتغيير السلوك الانساني .

الهوامـــــــــش

[1]- ينظر : البلاغة العربية في المعاني ، البيان ، البديع ، د. أحمد مطلوب :53 في تعريف علم البلاغة نها علم الايصال والوصول وبلوغ الشيء غايته .
[2]- اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض : 78 ، دار هومه (الجزائر) د.ط 2003 .
[3]- ينظر : اللغة والخطاب ، عمر أو كان :35 ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2001 .
[4]- العين (فهم) : 61/4 .
[5]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 89 .
[6]- ينظر : شرح المفصل : 150/8 .
[7]- الصاحبي في فقه اللغة : 292 .
[8]- ينظر : المصدر نفسه : 289 .
[9]- ينظر : الاستفهام عند السكاكي (دراسة تداولية) : 123 .
[10]- ينظر : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة – بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 : 206.
[11]- ينظر : دلائل الاعجاز : 114 .

[12]- تفسير ابي السعود : 159/8 .
[13]- ينظر : تفسير القرطبي : 104/17 .
[14]- ينظر : تفسير القرطبي : 138/17 .
[15]- ينظر : مغني اللبيب : 25/1 .
[16]- مفتاح العلوم : 426 .
[17]- صفوة التفاسير : 290/3 .
[18]- ينظر : البرهان في علوم القرآن : 436/2 .
[19]- ينظر : تفسير القرطبي : 74/17 .
[20]- ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 311/2 .
[21]- ينظر : تفسير ابي السعود : 158/8 .
[22]- جمالية الخبر والانشاء : 151 .
[23]- ينظر : التداولية في التفكير البلاغي ، دراسة في غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابئي (ت448هـ) ، قالط بن حجي العنزي ، عالم الكتب الحديث الاردن ، ط1 ، 2014 : 214 .
[24]- ينظر : التحرير والتنوير : 187/27 .
[25]- ينظر : تفسير ابي السعود : 170/8 .
[26]- ينظر : تفسير البيضاوي : 161/5 .
[27]- ينظر : مقاييس اللغة (هكم) : 59/6 .
[28]- ينظر : تفسير ابن عطية : 199/5 .
[29]- ينظر : تفسير الخازن : 205/4 .
[30]- ينظر : بحث (آليات الحجاج في الخطاب القرآني (الاستفهام انموذجاً) ، الاستاذ مفلاح بن عبدالله ، المركز الجامعي غليزان ، الجزائر .
[31]- ينظر : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة : 47-60 .
[32]- ينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : 340 .
[33]- ينظر : نظرية أفعال الكلام : 91 .
[34]- ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : 307/13 .
[35]- ينظر : تفسير الآلوسي : 37/24 .
[36]- ينظر : اللباب في علوم الكتاب : 138/18 .
[37]- ينظر : الدر المصون في علوم كتاب المكنون : 123/10 .
[38]- ينظر : التحرير والتنوير : 176/27 .
[39]- ينظر اللباب : 148/18 .
[40]- ينظر : لسان العرب (قسم) : 481/12 .
[41]- المخصص : 152/23 .
[42]- الكتاب : 104/3 .
[43]- ينظر : تفسير القرطبي : 58/17 ، وفتح البيان : 217/13 .
[44]- ينظر : تفسير السعدي : 818/1 .
[45]- ينظر : صفوة التفاسير : 245/13 .
[46]- البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، بكر شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1984 : 15 .
[47]- ينظر : بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، د. عبد العالي قادا : 149-150 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016 .
[48]- ينظر : التداولية في التفكير البلاغي، دراسة في غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابي (ت448هـ) ، قالط بن حجي العنزي : 247 .
[49]- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ج9 / 238 ، 239 .
[50]- المصدر نفسه : 242 .
[51]- المصدر نفسه : 244 .
[52]- المصدر نفسه : 248 .
[53]- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 212/9 .
[54]- ينظر : المصدر نفسه : 216 .
[55]- ينظر : التداولية في التفكير البلاغي ، قالط بن حجي العنزي : 245 .
[56]- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : 30 .

[57]- ينظر : دلائل الاعجاز : 437 .
[58]- ينظر : بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، د. عبد العالي قادا : 138 ، 139 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016 .
[59]- ينظر : الصورة الفنية في النقد الشعري ، د. عبد القادر الرباعي :96 ، دار العلوم للنشر الرياض 1984 .
[60]- ينظر : التداولية في التفكير البلاغي : 249 .
[61]- ينظر : الابلاغية في البلاغة العربية ، سمير ابو حمدان : 162 / منشورات عويدات الدولية ، بيروت 1991 .
[62]- ينظر: الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم ، دراسة وصفية تحليلية تداولية :40
[63]- ينظر : اشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، سليم حميدان ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 .
[64]- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي :207 .
[65]- ينظر : المصدر نفسه : 214 .
[66]- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 244 .
[67]- ينظر : من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي : 22 ، 23 ، افريقيا الشرق ، المغرب الدار البيضاء ، 2014 ، إذ ينقل الكاتب تعريف دوغلاس (الجدلية التداولية).
[68]- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 243 ، 237 .
[69]- ينظر : التداوليات المعرفية ، تطبيقات على آيات القرآن الكريم ، مولود هيد الله مزابيط : 15 ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، ع3 ، الدار البيضاء ، 2013 .

المصادر والمراجع

1- الابلاغية في البلاغة العربية ، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدات الدولية، بيروت 1991 .
2- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، ليبيا ، 2004م .
3- الاستفهام عند السكاكي (دراسة تداولية) ، فريدة بن فضة ، جامعة مولود معمري ، الجزائر .
4- الاستلزام الحواري في سورة البقرة ، دراسة وصفية تحليلية تداولية حجر نورما وحيدة ، جامعة مولانا ابراهيم الاسلامية ، مالانج ، 2010 .
5- اشكال التواصل في التراث البلاغي العربي ، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، سليم حميدان ، جامعة الحاج لخضر باتنه 2009 .
6- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، 1975م .
7- بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، د. عبد العالي قادا ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2016 .
8- البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، بكر شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1984 .
9- تحولات الطلب ومحددات الدلالة مدخل الى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، محمد الانطاكي ، دار الشرق العربي ، 2006م .
10- التداولية في التفكير البلاغي ، دراسة في غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابئي (ت448هـ) قالط بن حجي العنزي ، عالم الكتب ، الاردن ، ط1 ،2014 .
11- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ت741هـ) ، تحقيق : د. عبدالله الخالدي شركة دار الارقم بن أبي الارقم – بيروت .
12- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت541هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت .
13- تفسير أبي السعود ، (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت951هـ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت .
14- تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت1270هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية .
15- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل واسرار التأويل) ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (ت791هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
16- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) ، دار سحنون ، تونس ، 1997م .
17- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن (ت725هـ) ، دار الكتب العربية ، 1306هـ .
18- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ-2000م .

19- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) محمد جمال الدين بن محمد القاسم (ت1332هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت .
20- تفسير القرطبي ، (الجامع لأحكام القرآن) ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
21- جمالية الخبر والانشاء (دراسة بلاغية ، جمالية نقدية) ، د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق .
22- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
23- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) ، تحقيق : د. احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
24- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ) ، وفق على تصحيحه وطبعه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ، مصر 1381هـ-1961م .
25- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الموصلي (ت643هـ)، دار صادر .
26- الصاحبي في فقه اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .
27- الصورة الفنية في النقد الشعري ، د. عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للنشر والتوزيع – الرياض ،1984 .
28- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، ط1 ، القاهرة ، 1417هـ- 1997م .
29- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
30- فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحساني (ت1307هـ) ، قدم له وراجعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .
31- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
32- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي أبو عادل الدمشقي (880هـ) ، تحقيق : عاد أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1419هـ-1998م .
33- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان .
34- اللغة والتواصل – عبد الجليل مرتاض ، دار هومة (الجزائر) ، د.ط ، 2003 .
35- اللغة والخطاب ، عمر اوكان ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2001 .
36- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج9 ، مؤسسة التاريخ العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 2005 .
37- المخصص ، أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده (ت458هـ) المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
38- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي (ت1316هـ) ، تحقيق : محمد امين الصناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت.
39- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبدالله بن يوسف جمال الدين ابن هشام ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي محمد حمد الله ، دار الفكر ، ط5 ، بيروت ، 1979م .
40- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ) ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، ط1 ، مصر ، 1939م .
41- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر .
42- من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب 2014 .
43- نظرية أفعال الكلام ، أوستن ، ترجمة عبد القادر منين ، دار افريقيا الشرق، 1993 .
44- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، ودار الشامية ، دمشق – بيروت .

الدوريات

- التداوليات المعرفية ، تطبيقات على آيات القرآن الكريم مولود هيد الله مزابيط، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، ع3 ، الدار البيضاء 2013 .